# حرية التعبير بين الحق والمسئولية

د.طارق أحمد المنصوب

■ بات الحق في التعبير يدخل ضمن مؤشرات التنمية الإنسانية في كافة المجتمعات والبلدان، و أصبح حقًا غير قابل للنقاش أو للتفاوض.. فحق المواطن أو الجماعات في أي بلد في إصدار هذا الرأي أو ذاك لا يجب أن يوضع موضع النقاش أو المساءلة، وما يجب أن يناقش هو صواب هذا الرأي من عدمه، ومدى التزامه بالقانون واحترام القواعد التي وضعت صوناً له ولحريات الآخرين.. فحرية الرأي والتعبير هي من الحقوق الفردية المتصلة بذات الإنسان وبطبيعته، وهي تعد من الحقوق المدنية و الاجتماعية والثقافية التي تكفل مشاركة الإنسان بطريقة فعالة في المجتمع.

ويتضمن هذا الحق حرية التعبير في الشئون العامة، والموضوعات ذات الأهمية الشعبية كما يعني حق المواطن بصفته إنساناً في اختيار الطريقة التي يكون بها آراؤه النظرية والعملية أو المنهج الذي يراه صحيحاً في تناول القضايا المتصلة بشئون حياته اليومية، أو بحياة الجماعة أو المجتمع الذي يعيش فيه دون أن يكون من حق أي فرد آخر التعدي على هذا الحق، أو محاسبته عند التعبير عنه وإشاعته شفهياً أو كتابة عبر الوسائل المناسبة التي يختارها أو يراها.

وقد عرف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م، في المادة (١٩) حرية الرأي والتعبير بأنها، تعني: حق الأفراد أو الجماعات في: «حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة دون تقيد بالحدود الجغرافية».. من جهة أخرى، أشار العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦م، إلى أن: «لكل فرد الحق في حرية التعبير، وهذا الحق يشمل حرية البحث عن المعلومات أو الأفكار من أي نوع واستلامها، ونقلها بغض النظر عن الحدود، وذلك إما شفاهة أو كتابة أو طباعة سواء كان ذلك في قالب فني أم بأي وسيلة أخرى يختارها».

وتعرف الحرية بأنها، تعني: «تهيئة الظروف المواتية لكل فرد ليعبر عن طبيعته وعن كيانه وعن وجوده في نوع العمل الذي يؤديه».. وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أن الإنسان يمتلك منظومة متكاملة من الحقوق والحريات قد يمارسها كلها أو جلها، وتحدد مراتبها ومداها وفقاً لمراحل ظهورها أو ممارستها من طرف الإنسان، كما أنها تحدد وفقاً للبيئة التي يشتغل فيها الإنسان، والظروف التي يمارس في إطارها تلك الحريات.

يفهم من ذلك أن للحرية مراتب ومستويات تتدرج من الحرية الشخصية والمدنية، ثم السياسية، ثم الاجتماعية والاقتصادية، ثم المهنية، ثم الأكاديمية ... إلخ، وفي إطار كل واحدة منها تتدرج أنواع متعددة من صور الحريات.. وفي كثير من الأحيان قد لا يحوز كل واحد منا هذه الحريات في كافة صورها، أو قد يتعذر عليه ممارستها لأسباب كثيرة، بعضها موضوعي، وبعضها الآخر ذاتي.. فأحياناً تُحدد طبيعة عمل الإنسان نوع الحرية التي يحتاج إليها، ومداها، وربما تفرض عليه قيوداً تحول دون ممارسته لها.. وفي أحيان أخرى، يختار الإنسان عدم ممارسته لحريته لكن دون التنازل عنها أو عن بعضها لطرف آخر، لأنه من يختار أن يمارس أو لا يمارس تلك الحريات.

وتعد الحرية السياسية جزءاً من الحرية الاجتماعية.. وهي ذات ضلعين على الأقل: ترتبط بأحد هذين الضلعين علاقة الفرد (أو الأقلية أو الأغلبية) بالحكومة أو بالسلطة، وبالثاني، علاقة الفرد (أو الأقلية) بالجماعة.. ويتحدد مدى تلك الحرية على الصعيد الواقعي بفعل عوامل متعددة، مثل القانون، والرأي العام والتقاليد والمصالح، والقوى الجماعية والفردية.. أما على الصعيد النظري فيتحدد هذا المبدأ إما بفعل مبدأ فكري عام، مثل قولنا: تنتهي حرية الفرد حيثما تبتدئ حرية الآخرين، وإما بفعل قوانين معينة مثل الدستور، كما في البلدان المتعددة.

من هذا المنظور فإن الحرية التي يفترض السعي لتحقيقها لا تعني أبداً الفوضى وغياب المسئولية أو الانفلات، وغياب الضوابط والمحددات، بل ترتبط الحرية بقيمة تحمل المسئولية، وهذه الأخيرة تجمع بين حرية الفرد في أن يحيا وفقاً لطبيعته التي ولد بها من جهة، وبين تماسك البناء الاجتماعي من جهة أخرى.. وبدون هذه المسئولية يفقد الإنسان حق الحياة بمفهومها الواسع.

من هذا المنطلق يغدو حديث بعض قوى المعارضة في إطار اللقاء المشترك، عن حقها في التعبير عن الرأي وحقها في عدم خوض الانتخابات النيابية القادمة أمراً مشروعاً، إن بقي محترماً للقانون الذي منحها ذلك الحق، وظل متمسكاً بالثوابت الوطنية التي أضفت على وجودها المشروعية، وطالما احترمت حق الآخرين - بدورهم - في التعبير عن الرأي دون ضغوط أو مضايقات، وفي إطار تحملها لمسئولياتها الوطنية كأحزاب سياسية يعول عليها الناخب أن تحول شعار التغيير إلى واقع ملموس عبر صناديق الاقتراع ولجان الفرز، لا أن تسهم في تكريس الفوضى من خلال خلق أوضاع من عدم الاستقرار السياسي، وتحول الحق في حرية الرأي والتعبير إلى وسيلة غير مشروعة لإلغاء حقوق الآخرين، ومصادرة حرياتهم في التعبير.. ولعل سياسة حرق المراكب، والمضي باتجاه اللاعودة، وعدم ترك مساحة للحوار أو التراجع الذي بات نهجاً واضحاً في خطاب وممارسات تلك الأحزاب، لن يضر الحزب الحاكم وحده، لكنه سيجر الكارثة على الجميع ولن يستثني منها أحداً.. ألا يستحق العقل أن يمنح فرصة لإعادة التفكير؟! ألا يحق للمواطن اليمني أن يحلم بغد أفضل؟! ألا يستحق منا هذا الوطن أن نراجع حساباتنا جميعاً؟!

□ جامعة إب

مناضلون في معركة حرب التحرير

# الوحدة أعادت للاستقلال اعتباره

**▷ في الثلاثين من نوفمبر يحتفل شعبنا اليمني ومعه سائر القوى المحبة للحرية والسلام بذكرى عزيزة على قلوبنا ذكرى الاستقلال الوطني لبلادنا الذي تحقق في عام ١٩٦٧م الذي منذ تحقيقه جند شعبنا كل طاقاته وامكاناته لبناء المجتمع الجديد. أما الأهمية العظيمة لهذا الحدث التاريخي المجيد تكمن في النصر الذي توج نضال الشعب اليمني العنيد ضد المستعمرين الانجليز وعملائهم وهو يوم مشهود في التاريخ المعاصر والذي هب فيها الشعب حاملاً سلاحه ونجح في مواجهة آلة المستعمر الحربية.**

أحمد محمد حسن - عبدالعزيز بن بريك

وبمناسبة هذه الذكرى العظيمة التقت الصحيفة عدداً من مناضلي الثورة اليمنية الذين كان لهم شرف النضال في صنع يوم الاستقلال.. وكانت البداية مع المناضلة هدية أحمد سعيد أمينة سر دائرة الفكر والاعلام لحزب جبهة التحرير حيث أوضحت: أنه بانتزاع الاستقلال الوطني وتسلم السلطة كانت الثورة قد دخلت مرحلة جديدة من مراحلها التاريخية وتعتبر مهامها كماً وكيفاً أضخم وأشق من المراحل السابقة لها.. ذلك أن مهمة طرد المستعمر البريطاني من الأرض اليمنية لا تعني على الاطلاق أنها قد قضت على مختلف الآثار التي تركها وعلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. مشيرة الى الدور الذي لعبته المرأة اليمنية في مختلف التنظيمات الثورية، ومن بينها مناضلات جبهة التحرير أمثال ليلى حبلي ورضية إحسان الله والشهيدة لطيفة شوذري.

ومضت تقول: إن المرأة اليمنية في مرحلة الكفاح المسلح كانت بصماتها واضحة من خلال الأعمال البطولية والمشاركة الواسعة التي اجترحها أخوها الرجل وكشفت بأن هناك أدواراً مجهولة لنساء يمنيات قمن بها ولم يتمكن من رؤية النور.

## حركة ثورية

□ أما المناضل فيصل البحصو من قادة العمل النضالي في جبهة التحرير فقد قال: ثورة ١٤ أكتوبر لم تكن حينها بمعزل عن المد الثوري للحركة الثورية العالمية مشيراً الى أن هذه الثورة لم تكن مجرد حركة وطنية تسعى الى تحرير الوطن من قبضة المستعمر البريطاني وإنما كانت حركة ثورية تسعى الى تحرير الشعب بفئاته وطبقاته المختلفة والسير بثبات نحو تحقيق كل أهدافها المستقبلية ولعل أبرزها آنذاك تحقيق الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي.

وقال: أنا لا أحب أن أتكلم عما قمت به من أعمال نضالية وما تعرضت له من تنكيل واعتقال من قبل جنود الاحتلال البريطاني ولندع الآخرين يتكلمون.. ومضى يقول: إنني أذكر أن هناك بعضاً من فدائيي جبهة التحرير وقد انتزعت أظافرهم كشكل من أشكال التعذيب في سجون الاحتلال البريطاني.

وعن انطباعه عن الاستقلال في ظل مسيرة الوحدة المباركة قال: إن الوحدة اليمنية أعادت للاستقلال قوته وعنفوانه واعتباره وبأن شعبنا يقطف اليوم ثمار الاستقلال في التنمية والديمقراطية.

## ذكريات النضال

□ أما عن ذكرياته يوم الاستقلال الوطني قال المناضل فيصل بحصو: حينما أعلن عن يوم الاستقلال كنت حينها رئيساً لمركز المنصورة الاجتماعي وكنت ضمن مجموعة من المناضلين قد خرجنا في كرنفال بهيج بهذا اليوم العظيم وتوجهنا الى مطار عدن الدولي لاستقبال وفد الجبهة القومية الذي شارك في مفاوضات الاستقلال في سويسرا مع الجانب البريطاني وكان في مقدمتهم المناضل المرحوم قحطان محمد الشعبي رئيس الوفد المفاوض ورئيس الحكومة الجديدة وحينها خرجت عدن عن بكرة أبيها حاملة الشعارات الوطنية وشعارات الفرحة بالنصر.. ومضى يقول: لقد أسهمت بفعالية من خلال قيادتي للمركز الاجتماعي في المنصورة في تأليف وإعداد بعض المسرحيات تزامناً مع الفرحة بالاستقلال الوطني حيث قدمنا مسرحيات تحكي واقع الفقر والمرض والتخلف إبان عهد الاستعمار البريطاني وكيف جاء الثوار ليغيِّروا هذا الواقع لتخليص الشعب من براثن الاحتلال والتوجه نحو القضاء على التخلف والتركة الثقيلة التي خلفها المستعمر للبلاد منذ بداية الاستعمار وقد كرست كل أعمال المسرحية التي كنت أؤلفها وأخرجها مع مجموعة من خيرة الشباب نحو التوجه في تنوير الناس من خلال المسرح للمشاركة في البناء الاجتماعي والتنمية بعد مرحلة الكفاح المسلح وهي مرحلة أصعب من مرحلة الكفاح المسلح.

□ ومضى يقول: إن ٣٠ نوفمبر هي محطة مهمة في تاريخ الثورة والتي أوصلتنا الى تحقيق الوحدة اليمنية بفضل قيادة المناضل الوحدوي الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وهو الحلم الذي كان يراودنا دوماً فإذا بالقائد الوطني المخلص علي عبدالله صالح قد حقق هذا الهدف العظيم بعد أن كان حلماً من أحلام اليقظة.. واختتم حديثه: علينا أن نحمي الوحدة اليمنية من كل المخاطر لأن في الوحدة سعادتنا وتقدمنا.

□ أما المناضل حسين أحمد قائد قعطبي فيقول عن شعوره بيوم الاستقلال: لقد عشت الى هذا اليوم ٣٠نوفمبر ٢٠٠٨م والحمد لله لأنني كنت من الفدائيين المقاتلين في صفوف الجبهة القومية ثم بعد الدمج بين منظمة التحرير والجبهة القومية بقيت مع جبهة التحرير (فرقة النجدة) للتنظيم الشعبي للقوى الثورية.. وفي لقاءاتنا مع الفدائيين كان من امنياتنا ونحن في خضم النضال أن نرى يوم الثلاثين من نوفمبر يوم الاستقلال.

## الشموليون أفقدوا الاستقلال روحه وعنفوانه

وحقيقة القول: إن الهدف الاسمى لنا نحن الفدائيين من كل قطاعات النضال ومختلف التنظيمات أن نقاوم الاستعمار وأن يخرج من الجزء الجنوبي من الوطن.. وهذا الهدف كان بمثابة الثابت الأقوى من عقيدة الكفاح المسلح.

والأجمل أن مختلف الجهات آنذاك لا تعرف غير خروج المستعمر حيث أصبحت واحدية النضال تستمد من واحدية الثورة اليمنية، لأن ثورة سبتمبر ١٩٦٢م كانت الممهد القوي الذي استمددنا منه عزيمتنا في طرد المستعمر.

ومن هذا المنطلق استمر النضال وقامت ثورة ١٤ اكتوبر لتعطي هي الأخرى دفعة قوية لنا لاستمرارية الكفاح المسلح.. وخلال أربع سنوات تم تصعيد الكفاح المسلح الى أن أجبرنا الاستعمار البريطاني على الرحيل من أرضنا وتحققت أمنية كل الشرفاء في الوطن.. والآن بعد هذه الرحلة الطويلة لابد من النظر الى أوضاع المناضلين، حيث إن الهيئة العامة لرعاية أسر الشهداء ومناضلي الثورة في صنعاء ومكتبها في عدن لا يقومون بالواجب تجاه هذه الشريحة من المناضلين ونأمل أن يحظى المناضلون بمزيد من الرعاية بدلاً من أن يكونوا تحت رحمة الاهمال والروتين.

□ أما المناضل زكي زوقري من القطاع الفدائي من جبهة التحرير يقول: إن مرور أكثر من واحد وأربعين عاماً من الاستقلال هو وقفة مراجعة وتذكار لذلك الصف الطويل من المناضلين الذين وقدموا أرواحهم فداء لقيام الاستقلال، وأنا كأحد الفدائيين فإنني لم أشاهد يوم الاستقلال الذي أسهمت في قيامه أنا وجميع المناضلين سواء الأحياء منهم أو الشهداء بحكم الصراعات السياسية التي كانت قائمة آنذاك في فرز التنظيمات والاحتقانات.. وفي يوم ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م تحركت أنا ومجموعة من جبهة التحرير إلى صنعاء هرباً من المماحكات التي كانت قائمة قبيل الاستقلال بأشهر، وأقول لك: إن يوم الاستقلال سمعنا به ولم نره، أي أن لحظة إعلان الاستقلال سمعنا بها ، ولكن لم نعشها بالفرح في إطار ذلك اليوم بل سعدنا به من كل أرجاء اليمن، شماله وجنوبه وشرقه وغربه.

ومن الذكريات لممهدات الاستقلال أننا كنا جنوداً في معسكر «أرم بوليس» وكنت أنا والشهيد عمر الرخم وسالم الدهيلي من جبهة التحرير تناط بنا مجموعة من العمليات مع بقية الفدائيين، والحمد لله أسهمنا بصنع هذا اليوم.. ولم يقتصر نضالنا في الجزء الجنوبي من الوطن بل ساهمنا بشكل فعّال أثناء الحصار على صنعاء في حرب السبعين يوماً.

□ ويتفق المناضل زكي مع ما قاله زميلهالمناضل فيصل في أن الوحدة قد مثلت الانتصار الحقيقي للاستقلال في ظل مسيرتها طابعاً وطنياً وحضارياً وانسانياً بعيداً عن التقلبات الشمولية التي أفقدت الاستقلال روحه ودفعته ضد الارادة الشعبية المنطلق الى الاستقلال الأمثل للاستقلال.

□ أما المناضل سعيد حسن «الشارمي» وهو أحد الفدائيين الذي لم يخف دموعه وهو يحدثني عن مرحلة الكفاح المسلح قائلاً: كنت أثناء الكفاح المسلح أملك كشكاً لبيع الكماليات والسجائر وكان هذا الكشك بمثابة نقطة التقاء للفدائيين بمعداتهم ورسائلهم وما يريدون إخفاءه أثناء العمليات، ولم أهب بطش الاستعمار بل كنت لا أفشي سر كل من يتعامل معي من الفدائيين من مختلف التنظيمات سواء جبهة التحرير أو الجبهة القومية .. واستمر التعامل معي حتى تحقق يوم الاستقلال وكم كانت فرحتي أكبر وأنا أشاهد شعبي يخرج منتصراً من هذا الاستعمار الذي بقي ١٢٨ عاماً جاثماً على صدر الجزء الجنوبي من الوطن.

# عقود من النضال توَّجها الاستقلال

**▷ في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م حمل الاستعمار البريطاني البغيض عصاه ورحل بمغادرة آخر جندي لأرض اليمن، ليسجل في التاريخ يوماً للاستقلال والتحرر من ربقة الاستعمار ومطامعه وصلفه وجبروته. وعلى مدى «١٢٩» عاماً ظل فيها جزءً من الوطن تحت نير الاستعمار وسيطرة بريطانيا، إلا أنها عانت كثيراً ومنذ وقت مبكر من كافة أشكال المقاومة وضرباتها الموجعة، وصولاً الى الثورة الخالدة في ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م حتى جاء يوم الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م لينهي تلك السيطرة..**

عبدالفتاح الأزهري

## الانسحاب البريطاني من عدن مثّل صفعة مهينة للمستعمر

وكان يوم الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م محصلة لكفاح طويل ومقاومة باسلة وضاربة قام بها اليمنيون منذ الأيام الأولى لدخول قوات الاحتلال البريطاني الأراضي اليمنية في ١٩ يناير ١٨٣٩م.

ويذكر الدكتور سلطان المعمري في ورقته في كتاب «الندوة الوطنية التوثيقية للثورة اليمنية ١٤ أكتوبر» الصادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني عام ١٩٩٣م، أن من أولى أشكال المقاومة اليمنية بعد احتلال عدن، كانت تلك التي قامت بها في نوفمبر ١٨٣٩م قبائل العبدلي والفضلي.

ويؤكد تاريخ المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني أنها لم تنحصر فقط بتلك القبائل المجاورة لعدن بل إنها امتدت لتشمل معظم القبائل اليمنية الأخرى في وسط اليمن وشماله وغربه، والدليل على ذلك - كما يذكر المعمري - مواقف حاكم المخا وطلب علي بن منصور عام ١٨٤٤م من سلطان لحج الانضمام الى الجهاد المقدس في سبيل طرد الانجليز من عدن وقيامه بقيادة جيوشه المقاتلة من صنعاء حتى وصلت لحج، وكذا قيام حركات شعبية في أوساط الجزيرة العربية في أغسطس ١٨٤٦، والتي بدأت ضرباتها لتطهير الميناء من الغزاة البريطانيين، بعد أن استطاعت أن تضم اليها الكثير من المناضلين من تلك المناطق في طريقها الى عدن.

وتقدم المسيرة النضالية للمقاومة اليمنية ضد الاحتلال البريطاني العديد من الأعمال الفدائية والبطولية للمواطنين، ومنها ما قام به فريق من سكان بير أحمد في يوم ٢٩ مايو ١٨٥٠م حينما تمكنوا من مهاجمة مجموعة من الجنود البريطانيين وقتلوا واحداً منهم وأصابوا آخرين، وتواصلت الأعمال الفدائية الفردية والجماعية عبر تلك السنوات حتى الانطلاقة الكبرى لثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م، وصولاً الى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م يوم الاستقلال المجيد.

### سقوط التاج البريطاني

ولم تخمد عمليات المقاومة الفدائية الوطنية ضد الاستعمار البريطاني بل تواصلت بكل قوة وإباء..

ومع قرب رحيل المستعمر أواخر عام ١٩٦٧م، كانت ضربات المقاومة تزداد ضراوة وعنفاً على قواعد المستعمر العسكرية ومعسكراته في عدن والمناطق الأخرى مثل ردفان والضالع والحبيلين.. ويقول رضوان عبدالرحمن من القطاع الفدائي للجبهة القومية إن القوات البريطانية استخدمت في أغسطس ١٩٦٧م مدافع المدرعات في مدينة الشيخ عثمان.. وفي نفس الشهر أيضاً أطلقت القوات البريطانية ١٢ قذيفة من آلياتها المدرعة الثقيلة على بعض المناطق في الشيخ عثمان فدمرتها وكانت هذه أول حادثة من نوعها تستخدم فيها مدافع المدرعات في حرب الشوارع بعدن.

ومع ازدياد معارك الشوارع عنفاً وضراوة باستعمال مدافع الهاون ومدافع الآليات المدرعة، تلتها مواجهات شديدة ودامية في كريتر والشيخ عثمان في يوم الخميس ٢٥ أغسطس ١٩٦٧م حيث بلغت الأعمال الفدائية المنفذة أكثر من ستين عملية فدائية قُتل فيها ١٥ جندياً بريطانياً وجرح أربعة، واستشهد فيها ٧ من فدائيي الجبهة القومية وأصيب عدد كبير منهم بجروح.

تلك فقط كانت نماذج محدودة للمقاومة الباسلة التي أقضَّت مضاجع البريطانيين المحتلين والتي تحولت من العمل السري الى المجابهة المباشرة مع المحتلين منذ أواخر العام ١٩٦٦م وحتى انتصار الثورة عام ١٩٦٧م، حيث تحولت المقاومة الى العمليات النوعية وحولت معها عدن بالفعل الى ساحة معركة دموية بين قوات المقاومة وقوات الاحتلال ومثّل فيها يوم ٢٠ يونيو ١٩٦٧م - الذي تم فيه تحرير عدن لمدة أسبوعين - ذروة الكفاح المسلح في جبهة عدن.. وذلك ما أكدته الوثائق العسكرية البريطانية، من أن جبهة عدن كانت من أعنف جبهات القتال التي واجهتها بريطانيا بعد أن وسَّع فدائيو الجبهة القتال من الريف الى عدن.

### الاستقلال.. ثمرة النضال

وبعد تلك السلسلة الرائعة من العمليات الفدائية الشرسة، بدأت القوات البريطانية بتخفيف قواتها من عدن ابتداءً من أغسطس ٦٧م، ويقول اللواء الركن السفير أحمد صالح حاجب، الذي كان حينها مديراً للعمليات الحربية برتبة رائد وشاهداً على الأحداث: إن القوات البريطانية بدأت أولاً بالانسحاب من الأرياف، وفي سبتمبر دخلت بقوات نوعية سيطرت على نقطة العلم ساحل أبين -الى نقطة دار سعد- الى نقطة البريقة، أي أنها عملت حزاماً أمنياً من أجل تأمين نقل القاعدة العسكرية من عدن، حيث تم خلال الثلاثة أشهر التالية نقل القوات الرئيسية جواً الى البحرين.

ويضيف السفير حاجب: إن عملية النقل استمرت حتى جاء يوم ٢٩ نوفمبر ٦٧م والذي كان آخر يوم لتواجد القوات البريطانية في عدن، حيث غادر في العاشرة صباحاً منه المندوب السامي همفر متري فلين على ظهر طائرة هيلوكبتر من مقر الرئاسة بالتواهي الى حاملة الطائرات في بحر عدن، وفي الساعة الواحدة ظهراً بدأ نقل الجنود البريطانيين من النقاط العسكرية، وفي الساعة الخامسة مساءً غادرت آخر مجموعة على متن خمس طائرات هيلوكبتر، وكان آخر فرد يصعد الطائرة هو قائد كتيبة «المرين» مشاه وحراسته وكان عددهم (٣٠) فرداً تم نقلهم بواسطة خمس طائرات.

وبتلك المسيرة الفدائية الباسلة التي عُمدت بالأرواح والدماء الطاهرة والزكية انتصر اليمنيون وأعلنوا استقلال بلادهم في يوم الجلاء الأغر في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م، ومثّل الانسحاب البريطاني من عدن وبقية المدن اليمنية صفحة سوداء في تاريخ القوات الاستعمارية، وبحسب وثائق الاحتلال أنه لم يمنح أي منهم فرصة تادية التحية ومصافحة الايادي- كما جرت العادة- عند تسليم الاستقلال.. فقد خرجت بريطانيا مكرهة تجر أذيال خيبتها أمام شعب فقير الامكانات عزلته ظروف الاحتلال والنظم الرجعية والقمعية من امتلاك أبسط حقوق العيش الكريم، لكن الشيء الذي لم تستطع أن تسلبه إياه كان إرادته وعزيمته وتمسكه بإنسانيته وحقوقه في حريته وبناء دولته.. من هنا جاء الانتصار وإعلان الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م، لتتواصل أهداف الثورة السامية وصولاً الى تحقيق وحدتهم اليمنية في ٢٢مايو ١٩٩٠م والنهج التعددي الديمقراطي الذي أصبح اليوم مثالاً يُحتذى به في المنطقة العربية وبين دول العالم الثالث النامي المتطلع للتوحد والتآزر وانتهاج النظام الديمقراطي وسيلةً للحكم والتداول السلمي للسلطة.